

التعريف بعمر بن الخطّاب بن نَفيْل القُرشِيّ العدويّ -رضي الله عنه-، ووالدته هي: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزوميّة، وورد في إحدى الروايات أنّها أخت أبي جهل حنتمة بنت هشام. والذي ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- أنّه قال فيه: (اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطّاب فكان أحبُّهما إلى الله عمر بن الخطّاب). [٢] وُلد عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- بعد أربع سنواتٍ من الفجار الأعظم، أي قبل البعثة النبويّة الشريفة بثلاثين عاماً، وورد أنّه وُلد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وعن صفاته الجسديّة قال علماء السِّير والتاريخ أنّه كان طويلاً، [١] لقبه وتجدد الإشارة إلى أنّ عمر -رضي الله عنه- لُقّب بالفاروق؛ لأنّ الله فرّق به بين الحقّ والباطل، وذُكر أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- هو مَنْ أطلق عليه ذلك اللقب. [٣] كما لُقّب -رضي الله عنه- بأمير المؤمنين، وسبب ذلك أنّه كان يُقال له خليفة رسول الله، فرأى المسلمون أنّ الاسم سيطول لمن يأتي بعده، حيث سيكون خليفة رسول الله، فأجمعوا على لقب أمير المؤمنين لعمر بن الخطّاب، ولمن يأتي للخلافة من بعده. [٣] شخصيّة عمر بن الخطّاب وخلافته امتلكت عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- سمات شخصيّة أهلّته لأن يكون من الرّجال الذين كان لهم دور في رسم خطوط التاريخ؛ ولديه من العلم ورجاحة العقل وحُسن التصرف ما جعله في الجاهليّة سفيراً لقريش، حيث كان من القلائل الذين يعرفون القراءة والكتابة. وتميّز -رضي الله عنه- بالمسؤوليّة، [٤] وكان إسلامه في السنة الخامسة من البعثة عزّة ونصرٌ للدين، بعد وفاة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي عهد له بها، وذلك حرصاً على وحدة المسلمين، وإغلاق أبواب الخلاف بينهم. [٥] كما شهد أبو بكر الصديق والصحابة -رضي الله عنهم- له بالشّدّة بلا عنف، وبالقدرة على تحمّل مسؤوليات الخلافة. [٥] أُسرة عمر بن الخطّاب كان عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- شديداً على أهل بيته؛ من حيث العناية والرقابة والإلزام بأحكام الدِّين وتطبيق شرع الله، إلّا أنّه وبلا شكّ كان قلبه مليئاً بالشفقة والرّحمة عليهم. وقد ورد أنّ الفاروق -رضي الله عنه- قد تزوّج أربع عشرة امرأة، وطلّقهما بعد صلح الحديبية ونزول قول الله -تعالى-: (وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ)، [٦] وهما: أمّ كلثوم بنت جرو، وقريبة بنت أبي أميّة. [٧] أمّا الباقيات فهنّ: أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وعاتكة بنت زيد العدويّة، وزينب بنت مظعون الجمحيّة، وجميلة بنت ثابت الأنصاريّة، وابنة حفص بن المغيرة، وأمّ حكيم بنت الحارث المخزوميّة، وفاطمة بنت الوليد المخزوميّة، [٧] في حين أنّ لعمر بن الخطّاب من الأبناء الذكور عشرة، [٧] إسلام عمر بن الخطّاب خرج الفاروق -رضي الله عنه- عازماً على قتل رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-، فصادفه رجلٌ في طريقه معلماً إيّاه أنّ أخته قد أسلمت، فانطق إليها حاملاً العظيم من الغضب، ووصل وإذ بها تقرأ آيات من سورة طه، فقرأ من سورة طه حتى قوله -عزّ وجلّ-: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي). [٩][٨] فانطلق عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- إلى مكان تواجد رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- ومنّ معه من الصحابة، وكان منهم حمزة بن عبدالمطلب، وبأنّ محمداً عبد الله ورسوله. [٨] هجرة عمر بن الخطّاب هاجر الصحابيّ عُمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنورة علناً، إذ خرج إلى الكعبة المشرفة، وصلى ركعتين عند المقام. [١٠] ثمّ دار على المشركين، وخاطبهم قائلاً: "شاهت الوجوه، من أراد أن تتكله أمّه ويؤمّم ولده وتُرمل زوجته، فلم يلحق به أحدٌ سوى مجموعة من المستضعفين أرشدهم، [١٠] جهاد عمر بن الخطّاب مع النبيّ شاركَ الفاروق عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- مع رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- في جميع المشاهد والغزوات، حيث إنّهُ لم يتخلّف عن أيّ موقعةٍ مع نبيّ الله، وقد كان له -رضي الله عنه- الكثير من المواقف في مشاركاته بالجهاد في سبيل الله؛ والتي تتلخّص فيما يأتي: [١١] قتل الفاروق خاله العاص بن هشام في غزوة بدر؛ مؤكّداً بذلك على أنّ رابطة العقيدة أشدّ وأقوى من رابطة الدم. وعزمه وحزمه في المواقف الحرجة التي هُزم بها المسلمون أو كادوا، كغزوة أحد والخندق وبني المصطلق، حيث واجه المشركون والمنافقون بكلّ قوة، كردّه ومواجهته أبي سفيان وهو يتفاخر بهزيمة المسلمين في غزوة أحد. انطلق ابن الخطّاب -رضي الله عنه- على رأس سرّيّة بأمر رسول الله إلى هوازن والتي هي من أقوى القبائل وأشدّها، دلالةً على اعتماد نبيّ الله على الفاروق في المواقف الصعبة، ومن حنكته العسكريّة أنّه كان يسير في الليل ويكمن في النهار؛ فظفر بالنصر بهروب العدو، ولم يلاحق غيرهم التزاماً بأوامر قائده، ثبت عمر بن الخطّاب مع مجموعة من الصحابة -رضي الله عنهم- في غزوة حُنين مع رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وحمايته، عندما تراجع المسلمون بعد مباغته الأعداء لهم، تصدّق الفاروق -رضي الله عنه- بنصف أمواله في غزوة تبوك كما أنّ الرسول -صلى الله عليه وسلّم- قد استمع إلى رأيهِ في الدُّعاء بالبركة للناس عندما أصابته المجاعة في تلك الغزوة. إعانة عمر بن الخطّاب لأبي بكرٍ في خلافته شهد التاريخ الإسلاميّ حضوراً عظيماً لعمر بن الخطّاب في توحيد المسلمين، ووأد للفتنة التي كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تدخل بنيرانها بينهم، حيث إنّ الفاروق جمع المسلمين على مبايعة أبي بكر الصديق لخلافة رسول الله، ولا شك أنّ ابن

الخطاب قدّم كلّ ما يملك من معرفةٍ ورجاحة عقلٍ في خدمة وإعانة أبي بكر الصديق بعدما أصبح خليفة رسول الله. ١٢] ومن المواقف التي تُبيّن ذلك: إشارته عليه بعدم قتال من ارتدّ عن الإسلام، وإعادة أسامة وسريته إلى المدينة، وبالرغم من رفض الصديق ذلك فقد وقف عمر معه وقوف الأمين الذي يُشير بما يراه ولا يخرج عن أمر خليفة الرسول. ١٢] بالإضافة إلى ذلك فقد أخذ أبو بكر الصديق برأي عمر بن الخطاب عندما أشار بعدم أخذ دية عن شهداء المسلمين في حرب الردّة، باعتبار أنّهم قاتلوا جهاداً في سبيل الله، ١٢] وتجدر الإشارة إلى أنّ الصديق كان يدرك أهميّة وجود الفاروق في جواره؛ لإعانتته على إدارة أمور المسلمين، وممّا يدلّ على ذلك أنّه منح رجلين مساحة أرضٍ فارغة؛ إلّا أنّه طلب منهما أن يكون عمر بن الخطاب شاهداً على الكتاب، فما كان من الفاروق إلّا أن رفض ذلك، وأشار على أبي بكر بأنّ تلك أرض للمسلمين، فرضي خليفة رسول الله بذلك. ١٢] وكذلك إشارة الفاروق في جمع القرآن الكريم؛ خشيةً على ضياعه بعدما استشهد كثيرٌ من حفظة كتاب الله في حرب اليمامة. ١٢] مواقف عمر بن الخطاب في خلافته اهتمام عمر بن الخطاب بالرعيّة كان عمر بن الخطاب شديد الاهتمام بالرعيّة، بحيث يخرج ليلاً يتفقد أحوالهم، فانطلق مُحضراً زوجته أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وحاملاً على ظهره الطعام، فقاما بما يلزم للمساعدة، دون أن يعلم أهل البيت أنّه أمير المؤمنين حتى انتهوا. ١٣] وممّا ورد أيضاً أنّه وجد امرأة تطبخ في الليل لأولادها وهم يبيكون، فعلم منها أنّها تغلي الماء إيهاماً للأطفال بأنّه طعامٌ حتى يناموا، فانطلق مهرولاً يبكي، كما ومن كثير اهتمامه بالرعيّة أنّه كان يقوم على خدمة ورعاية عجوز عمياء ومقعّدة. ١٣] بالإضافة إلى ما سبق، فقد ذُكر أنّه ذات ليلة ممطرة كان يتجوّل في المدينة، فسمع امرأة تطلب من ابنتها خلط الماء باللبن، فرفضت ابنتها مذكرةً بأنّ أمير المؤمنين منع على الناس ذلك، فتردّ الأم بأنّ عمر لن يرى ذلك الفعل، فتنصّر الفتاة على عدم فعل ذلك، وهي تقول: "إن كان أمير المؤمنين لا يرانا، فربّ أمير المؤمنين يرانا"، ففرح الفاروق بما سمع، بل زاد أن زوج ابنه عاصم من تلك الفتاة. ١٤] تعامل عمر بن الخطاب مع طاعون عمواس ظهرت حكمة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورجاحة عقله في تعامله مع مرض طاعون عمواس، حيث خرج إلى الشام، وعندما علّم أنّ المرض انتشر في الشام، أمر الجميع بالعودة وعدم دخول الشام. ١٥] ثم قال له أبو عبيدة بن الجراح: "أفرار من قدر الله"، فردّ عليه الفاروق قائلاً: "نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله"، وعاد في طريقه عندما سمع من عبد الرحمن بن عوف أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- قد قال: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، [١٦][١٥] عام الرّمادة عام الرّمادة؛ هو: عامٌ أصاب الناس فيه القحط، حيث كان عمر بن الخطاب أميراً للمؤمنين، فسار الناس من البوادي إلى المدينة المنورة، وقدّم الفاروق كلّ ما هو موجودٌ في بيت المال للناس. ١٧] كما ازداد ألمه وحزنه على المسلمين، حتى ضعف جسده واسودّ وجهه، وبقي الحال على ذلك تسعة أشهر، ١٧] وتجدر الإشارة إلى أنّ غلام عمر بن الخطاب وبعد أن أذهب الله -تعالى- البلاء اشتري السّمْن واللبن، محاولاً إقناعه بالأكل باعتبار أنّ عمر قد أبرّ يمينه بعدم الأكل إلّا من الزيت، وطلب من الغلام أن يتصدّق بهما. ١٧] توسعة المسجد النبويّ والمسجد الحرام قام عمر بن الخطاب بتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبويّ في السنة السابعة عشر من الهجرة، حيث ازداد عدد المسلمين والمصلّين، فاشتري كلّ ما هو حول المسجد النبويّ، باستثناء حُجرات أمّهات المؤمنين، وبيت العباس بن عبد المطلب، إلّا أنّ الفاروق بنى له داراً من بيت مال المسلمين، وزاد في توسعة مسجد النبيّ. وكذلك فعل في المسجد الحرام؛ فقد اشتري البيوت التي تحيط به، كما أضاف ردماً في أعلى مكّة المكرمة؛ ١٨] الفتوحات الإسلاميّة توسّعت الفتوحات الإسلاميّة وازدهرت في زمن عمر بن الخطاب، فقد توسّعت الدولة الإسلاميّة فوصلت الصين من الشرق، حيث فتحت الجيوش الإسلاميّة في عهد الفاروق بلاد الشام وإيران والعراق، بالإضافة إلى مصر وليبيا. ويعود كلّ ذلك إلى بعد مشيئة الله -تعالى- والعقيدة السليمة للمسلمين إلى قيادة الفاروق، وقدرته العالية في اختيار قادة الجيوش. ١٩] ولا شك أنّ هناك الكثير من الأمور التي اعتمد الفاروق في قيادته عليها؛ حتى يصل بالفتوحات الإسلاميّة إلى كلّ هذه الأمصار، فقد كان يجمع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- حوله؛ الحرص على جمع المعلومات من كلّ مكان، والخشية من الله على أرواحهم. تدوين الدواوين استخدم العرب والمسلمون الدواوين أوّل مرّة في عهد عمر بن الخطاب، حيث إنّ أمر عدداً من الصحابة بإنشاء الدواوين عندما رأى كثرة المال الذي يردّ إلى بيت المال، بعدما استشار أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وأشاروا عليه بالدواوين، حيث تمّ البدء بإنشائها بتسجيل بني هاشم، ثمّ الأقرب فالأقرب من نبيّ الله. فبدأ بأهل سعد بن معاذ، ثمّ الأقرب فالأقرب، وكذلك فرض المال لمن هاجر إلى الحبشة، ٢٠] استشهاد عمر بن الخطاب ورد أنّ الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قد طعن من قبل أبي لؤلؤة، قبل انتهاء شهر ذي الحجة بثلاثة أيّام، واستشهد -رحمه الله- بعد ذلك بثلاثة أيّام، حيث كان يُصلّي الفاروق الفجر بالمسلمين، فأخذ -رضي الله عنه- بيد عبدالرحمن بن عوف، وبعدما علّم أنّ من طعنه هو أبو لؤلؤة حمد الله -تعالى- أنّه

لم يُقتل على يد مُسلم. [٢١] كما أنّه بعث ابنه عبدالله إلى أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مُستأذناً منها أن يُدفن بجانب رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وأبي بكر الصديق، وتجدر الإشارة إلى أنّ الفاروق - رضي الله عنه - لم يستخلف أحداً بعده، بل أنّه ذكر أحيّة عددٍ من الصحابة ممّن تُوفيّ النبيّ وهو راضٍ عنهم.